إعلان دار عبد اللّه بن جدعان حول نصرة المظلوم والإعلانات الأوروبية لحقوق الإنسان - دراسة مقارنة -

أ.د/ علي أجقو ـ جامعة بسكرة.

مقدمة:

إن المتصفح للكتابات التي تتناول أركيولوجيا حقوق الإنسان، يجد أنها تجعل وببساطة من أوروبا مهد هذه الحقوق، وتشطب وبنفس البساطة أي إسهام للحاضرات الأخرى[1] في هندسة أسس هده الحقوق: فهذه الكتابات لا تتكلم إلا على العهد الأعظم أو الماقنا كارتا في انقلترا عام 1215[2]، وثيقة إعلان استقلال الولايات المتحدة عام 1676[3]، وإعلان ما يسمى بالثورة الفرنسية عام 1789[4].

غير أن هذه الكتابات وإن تكلمت على بعض الوثائق الأخرى[5]، فإن الإطار الجغرافي يبقى دوما أوروبا ويبقى الفضل دوما للإنسان الأوروبي.

هل هذه الوثائق، يمكن اعتبارها وثائق مرجعية لحقوق الإنسان؟

لكي نجيب على ذلك يجب أن ندرك دواعي إصدار تلك الوثائق والتي جاءت في رأينا لتعالج ظرفيا مشاكل السلطة وتعسفية تشريعاتها وقوانينها مع المواطنين كما هو الشأن بالنسبة للماقنا كارتا أو جاءت لتلبي طموحات شعب معين في الحرية كما نصت على ذلك وثيقة استقلال الولايات المتحدة أو جاءت لتجسد أيديولوجية فئة معينة على حساب فئة أخرى كما هو عليه الحال بالنسبة لوثيقة الثورة الفرنسية (الانقلاب على الملكية)، وهو رأي يؤيده الدبلوماسي الألماني فيلفريد هوفمان، في كتابه (الإسلام كبديل) حين يقول: «إن الصياغة التي تناولت حقوق الإنسان التقليدية في القرون المنصرمة في أوربا، إنما كانت بالدرجة الأولى للحد من سلطة الدولة، فليس للدولة دون مبرر أن تفرض الضرائب، أو تعتقل إنسانا أو أن تنتزع ملكيته أو أن تحكم عليه بالإعدام»[6].

وعليه فطغيان الدولة في أوربا يضاف إليه مظالم القوانين والتشريعات، والتي عانى منها الإنسان الأوروبي وغيره ردحا من الزمن كان السبب في بلورة بعض حقوق المواطنين على النحو الوارد في الوثائق المذكورة.

ونتيجة للظروف التي كانت تعيشها معظم شعوب المعمورة ومنها الشعوب العربية والإسلامية تكرست مثل هذه المفاهيم حتى غدت حقيقة ثابتة غير قابلة للجدل، وأن مجرد إعادة النظر فيها يعتبر تجنيا على التاريخ و إنكارا للحقيقة.

لكن أخذ المبادرة بإعادة قراءة هذه الكتابات وتحليل تلك الوثائق والإعلانات قراءة مفاهيمية مغايرة من جهة، والبحث في ثنايا تراثنا العربي والإسلامي عن مدى الاهتمام

بحقوق الإنسان من جهة أخرى، يعتبر من الأدوار المهمة التي ينبغي علينا التصدي للقيام بها، وهي ليست بالعملية اليسيرة: فكثير هم الكتاب والمؤرخون، ليس فقط من الغربيين وإنما من العرب، من يعتقد جازما بكون أوروبا المهد الأول لحقوق الإنسان وهذا إما عن عدم دراية أو بدافع التقليد الأعمى والثقة المطلقة فيما يقوله ويكتبه الأوروبي حتى ولو كان زورا وبهتانا.

إن جزيرة العرب والمشرق على العموم، في رأيي، مؤهلان قبل غيرهما من مناطق العالم لتنبثق منهما مبادئ محاربة الظلم وحماية حقوق البشر وكل المبادئ الخيرة، التي تهدف لرفع الضيم عن الإنسان أيا كان لونه أو جنسه أو عرقه أو بلده. ومرد ذلك أن هذه الأقاليم هي التي استقبلت الأديان والرسل وأثبت التاريخ خيريتها في زمن قوتها وهيمنتها على العالم.

وهذه الفكرة تتجلى بوضوح في قهر الظالم والانتصار للمظلوم ووضع الآليات الكفيلة بتحقيق ذلك، وهي مصطلحات تطورت بمرور الزمن لتصبّ في وقتنا الحاضر جوهر حقوق الإنسان، بل مدار حقوق الإنسان كلها.

وبالفعل فقهر الظالمين ورد حقوق المظلومين كانت أحد المعايير الأساسية في المجتمعات المشرقية[7]، ومنها المجتمع العربي القريشي كما كانت فيما بعد أساس نظام الحكم في الإسلام وفي تراثنا العربي الإسلامي. وما يؤكد ذلك موقف الرسول ﷺ من مظلوم استغاث به لإنقاذ حقه، مع الأخذ بعين الاعتبار الظروف الصعبة التي كانت تحيط بالرسول ﷺ يومها[8]: فقد نقل ابن كثير عن مجموعة من الرواة هذه الحادثة فقال: «قدم رجل من أراش بإبل له إلى مكّة، فابتاعها منه أبو جهل بن هشام، فما طله بأثمانها، فأقبل الأراشي حتى وقف على نادي قريش، ورسول الله ﷺ جالس في ناحية الكعبة، فقال: يا معشر قريش من رجل يعديني على أبي الحكم بن هشام، فإني غريب، وابن سبيل، وقد غلبني على حقي، فقال أهل المجلس: ترى ذلك، يهمزون به إلى رسول الله ﷺ لما يعلمون ما بينه وبين أبي جهل من العداوة، اذهب إليه، فهو يعديك عليه، فأقبل الأراشي حتى وقف على رسول الله ﷺ فذكر ذلك له، فقام معه فلما رأوه قام معه، قالوا لمن معهم: اتبعه فانظر ما يصنع؟ فخرج إليه رسول الله ﷺ حتى جاءه فضرب عليه بابه، فقال من هذا؟ قال: محمد، فاخرج، فخرج إليه، وما في وجهه قطرة دم، وقد امتقع لونه، فقال: أعط هذا الرجل حقه، قال: لا يبرح حتى أعطيه الذي له، قال فدخل، فخرج إليه بحقه، فدفعه إليه، ثم انصرف رسول الله ﷺ وقال للأراشي الحق لشأنك.. فأقبل الأراشي حتى وقف على المجلس، فقال: جزاه الله خيرا، فقد أخذ الذي لي..».

إن هذه الحادثة تكشف عن الإنسانية الفطرية للنبي مجمد ﷺ واستعداده الفطري للوقوف إلى جانب المظلوم من أجل استنقاذ حقه، رغم أن الظالم كان من أعتى طواغيت قريش، ورغم العداوة التي كانت بين الرسولﷺ وبين أبي جهل: فالرسول ﷺ لم يعتذر من

الرجل لما يعلم من أبي جهل، بل صاحبه إلى دار أبي جهل، ووقف بكل جرأة وشجاعة، بل وتحد للظالم، يطالبه بحق المظلوم.

والموقف كما يكشف عن مواجهة الظلم والطغيان، فإنّه يكشف عن الاهتمام بالآخرين، ومشاركتهم همومهم والوقوف معهم لاستنفاذ حقوقهم. فالموقف هو دفاع عن حق، ومواجهة لظاهرة عدوانية في المجتمع.

والعمل على رفع الظلم عن الناس كان سلوك الخلفاء الراشدين وبعض الحكام المسلمين: فقد روي أن الخليفة عمر ﷺ خرج مع مزاحم في جولة تفقدية فلقيهما رجل من سكان المدينة فسألاه عن أحوال الناس وعن الأوضاع بصورة عامة فقال:" إني تركت المدينة والظالم بها مقهور، والمظلوم بها منصور، والغني موفور، والعائل مجبور". فسر ذلك الخليفة عمر وقال: «والله لأن تكون البلدان كلها على هذه الصفة أحب إلي مما طلعت عليه الشمس»[9]. ونفس الشيء أكده الخليفة الأموي عمر بن عبد العزيز حيث يرى أن انتهاكات حقوق الإنسان مصدرها الظلم حين يقول: «ونرى أن توضع السخر عن أهل الأرض، فإن غايتها أمور يدخل فيها الظلم»[10].

وإذا كان ظلم الإنسان لأخيه الإنسان قد بدأ مع وجود الحياة على أديم الأرض، فإن المظلومين لم يتوقفوا هم الآخرون عن المناداة والمناشدة والمقاومة، لرفع الغبن عنهم، ولم يعدموا لسبب أو لآخر اللجوء لدعم قوى وشخصيات مجتمعية مرموقة لرفع الظلم عنهم واسترداد حقوقهم المغتصبة.

كيف بدأ ذلك؟

لقد كانت أرض الجزيرة العربية الطريق الرئيس لحركة التجارة العالمية في ذلك الوقت، مما عاد بالرخاء الاقتصادي على عديد القبائل في مقدمتها قريش ببطن مكة، التي كانت تتاجر مع الدول والشعوب المختلفة: فكانت لها علاقات تجارية مع بلاد اليمن وبلاد فارس وبلاد الروم وبلاد الأحباش.

وللحفاظ على القوافل التجارية وتأمين سلامتها، اتبعت قريش وسائل عديدة، منها: إقامة تحالفات بين بطون قريش نفسها، وبين قبائل أخرى، مثل أحلاف المطيبين، والأحلاف، وحلف الأحباش. وانعكست قوة قريش خاصة الاقتصادية على مكة وكعبتها، فهي الأعظم والأهم بين الكعبات البالغ عددها 23 كعبة[11] منتشرة في الجزيرة العربية، وكان العرب وغيرهم يأتون إليها للحج أو الاعتمار أو الاتجار أو المشاركة في المهرجانات الثقافية التي تتميز بالمباريات الشعرية في أسواق مكة ومن بينها سوق عكاض.

وقد كان مردود قريش من نشاطها التجاري عظيما ساعد في ظهور[12] طبقة من الأثرياء من أمثال أبي سفيان، الوليد بن المغيرة وعبد الله بن جدعان.

هذه القوة الاقتصادية التي بلغتها قريش جعلت العديد من كبار تجارها يصابون بالغرور والعجرفة، ومن ثمة لم يتورعوا في الاعتداء على الآخرين بأكل حقوقهم دون مبرر وبدون وجه حق.

ومع تفاقم هذه الوضعية، والتي تعد انتهاكا صارخا لحقوق الآخرين، قررت قرش في خضم هذه الأحداث كلها أن تنشئ آلية ترد بها مظلومية كل من يلجأ إليها من قريش أو من رعايا البلدان المذكورة أعلاه.

فما هي هذه الآلية؟ وما مدى فاعليتها؟ وهل تعد بالفعل آلية تحمي حقوق الإنسان المظلوم في عرضه وماله؟ وما أهميتها مقارنة بإعلانات حقوق الإنسان في أوروبا؟

الإجابة على هذه التساؤلات ستكون حجر الزاوية في هذا المداخلة المتواضعة.

إنشاء حلف الفضول و إعلان دار عبد الله بن جدعان:

لقد كان الحج شعيرة مقدسة تؤديها القبائل كافة وكانت كعبة مكة مقدسة أيضا بالنسبة للقبائل. ومن ثمة فإن قريش كانت تحرص حرصا شديدا على توفير الأجواء الآمنة للزوار إدراكا منها أن أي اختلال يصيب موسم الحج وما يعقد بمناسبته من فعاليات تنعكس آثاره مباشرة على التجارة داخل البلد العتيق، بالإضافة إلى أن الخلل يهز سمعة قريش بين العرب ويسقط هيبتها ويهدر كرامتها لظهورها بمظهر العاجز عن حماية الجار واللائذ بالحمى والمستجير بالحرم، سيما و أن مكة قد أضحت إثر هزيمة الحبشة برئاسة أبرهة، واحتدام الصراع بين الإمبراطوريتين الساسانية والبيزنطية من أكثر المناطق استقرارا، مما أهلها لأن تكون مركزا تجاريا دوليا هاما.

كل هذه العوامل كانت سببا كافيا لأن يرحب أحياء قريش بأي مبادرة من شأنها تعزيز الأمن والاستقرار بمكة.

دواعي إنشاء الحلف وإصدار الإعلان:

يعود سبب إصدار هدا الإعلان إلى قدوم يمني من بني زيد[13]، إلى مكة معتمرا، ومعه تجارة باعها لأحد أفراد قبيلة بني سهم وكان معروفا بالعناد والباطل والظلم، يدعى العاص بن وائل السهمي والد عمرو بن العاص ﷺ، فلم يدفع له ثمنها، ولم يردها إليه، أي أنه أنكر وقوع عملية الشراء أصلا.

وما كان من الرجل إلا أن شكا حاله إلى قبيلة المشتري، إلا أن هذه الأخيرة وبدافع العصبية أهانته ولم تجبه إلى طلبه، فعرف أن لا سبيل إلى استرجاع حقه إلا بالاتصال بقبائل قريش في مرحلة أولى و بمخاطبة ضمير زعمائها ووجهائها بعد ذلك: فطاف بالفعل في قبائل قريش مستعينا بحلفي المطيبين، والأحلاف، فتخاذلوا عنه، ولم ينصروه أيضا.

ومع انسداد الأبواب في وجهه لم يبق أمامه سوى صعود سفح جبل أبي قبيس، وأطل على مجلس زعماء قريش حول الكعبة، ونادى بأعلى صوته[14]:

يا آل فهر لمظلوم بضاعته *** ببطن مكة نائي الدار والنفر
ومحرم أشعث لم يقض عمرته *** يا للرجال بين الحِجر والحَجر
البيت هذا لمن تمت مروءتــه *** وليس للفاجر المأفون والغدر

وعند سماع تلك الاستغاثة الإنسانية الصادقة، قام أحد أشراف مكة واسمه الزبير بن عبد المطلب و قال للزبيدي: «لبيك جاءتك النّصفة، والله إن هذا ظلم لا يصبر عليه ولا يترك»[15]، وسارع في الحال إلى بيت رجل من وجهاء قريش اسمه عبد الله بن جدعان، الذي قام بدوره ونهض فنادى في أفناء قريش وأحيائها: «هلم يا أشراف مكة إلى بيتي نبرم حلفا ينصر المظلوم، ويأخذ على يد الظالم». فاستجاب له نفر من أهل الغيرة والمعروف من بني هاشم وبني المطلب، وبني أسد (قوم خديجة أم المؤمنين)، وبني زهرة (أخوال النبي محمد ﷺ)، وبني تيم ومنهم ابن جدعان نفسه، فأبرموا، في ذي القعدة في شهر حرام، وهم قياما حلفا تعاهدوا وتعاقدوا بالله بموجبه ليكونن يدا واحدة مع المظلوم على الظالم حتى يؤدى إليه حقه ما بل بحر صوفة، أي انه دائما وأبدا[16].

لقد تمخض هذا التحالف عن إصدار إعلان شامل يمكن صياغته في مادتين على النحو التالي[17]:

المادة الأولى: أن لا يظلم بمكة غريب ولا قريب ولا حر ولا عبد إلا كانوا معه، حتى يأخذوا له بحقه، ويردوا إليه مظلمته، من أنفسهم، ومن غيرهم.

المادة الثانية: أن لا يدعوا بمكة كلها، وفي الأحابيش، مظلوما يدعوهم إلى نصرته، إلا أنجدوه، أو يبلغوا في ذلك.

غير أن هناك من يرى بأن سب إنشاء حلف الفضول و إصدار الإعلان يعود بالدرجة الأولى إلى حاجة المجتمع القريشي للأمن والاستقرار، بعد حرب الفجار، التي دفعت قبائل قريش إلى الاجتماع في دار عبد الله بن جدعان للتفاوض في أمر إحلال الأمن والسلام في مكة، لأن حياة أهلها كانت تقوم على الوافدين إليها من الحجاج والتجار.

ومهما يكن من أمر فإن هذه الحادثة، وغيرها كثير، تدل على أن الأمور قد اضطربت في مكة إلى درجة باتت عصب الحياة فيها، وهي التجارة، مهددا، وهذا أمر يسئ إلى أهلها ويلحق أبلغ الأضرار باقتصادها ويؤثر سلبا على سمعتها التجارية العالمية بالإضافة إلى قداستها الدينية. وهذا كله راجع إلى افتقاد مكة لآلية سياسية وأخلاقية لردع المعتدين وإنصاف المظلومين.

وضعية مضطربة كهذه التي تعيشها مكة، في هذه الفترة، أقلقت الكثيرين وكانت سببا رئيسيا وراء ذلك القرار الحاسم الذي اتخذه الأقوياء والعقلاء في قريش والقاضي

بضرورة تحمل المسؤولية لوضع حد للتدهور الخطير في مجال حقوق الإنسان نتيجة لتفشي ظاهرة الظلم.

ومهما تكن الأسباب وراء إنشاء حلف الفضول فإن المهم يبقى إلى أي مدى سينجح هؤلاء الأقوياء والعقلاء في مشروعهم الهادف إلى الانتصار للمظلوم؟

أطراف الحلف والإعلان المتعاقدة:

كانت أطراف الحلف والإعلان تتشكل من أحياء قرشية تتمتع بثقل سياسي واقتصادي وأخلاقي داخل قريش وخارجها، وهذا في رأيي ما أكسبها القدرة في إنفاذ مقررات الحلف. وهذه الأحياء هي:

- حي بني هاشم: ومنهم العباس بن عبد المطلب الذي كان من كبار أغنياء مكة، بل امتدت ثروته إلى يثرب فتملك بستانا فيها ومنهم (أبو لهب) الذي قال في حقه القرآن الكريم **﴿مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ﴾** [المسد:2] وهو توصيف بالغ الدلالة على غناه.

- حي بني تيم: وعلى رأسهم عبد الله بن جدعان الذي عقد الحلف في داره، والذي من شدة غناه كان يكنى بحاسي الذهب حيث كان يشرب في كؤوس من الذهب الخالص، ومنهم أيضا عبد الله بن أبي قحافة المعروف بعد إسلامه بأبو بكر الصديق ﷺ، والذي هو من كبار التجار في مكة.

- حي بني أسد: ومنهم يزيد بن زمعة الأسود والذي هوالآخر من كبار الأغنياء في مكة.

- حي بني زهرة: وهم من الذؤابة العليا من قبيلة قريش وقد صاهرهم عبد المطلب بزواجه من هالة بنت أهيب بن عبد مناف بن زهرة وزوج ابنه الأصغر عبد الله، آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة، أم النبي ﷺ.

إن اجتماع إرادة هذه الأحياء ورغبتها الأكيدة في الوصول إلى قرارات يلتزم بها الجميع، على الرغم من التنافس الشديد بين هذه الأحياء من اجل السيادة والريادة، كان عاملا رئيسيا في إخراج وثيقة دار عبد الله بن جدعان إلى الوجود.

وباختصار يمكن إجمال أسباب استجابة هذه الأحياء وتوافقها على إنشاء الحلف إلى ثلاثة أمور:

- الاستجابة لنداء الوجدان الأخلاقي الإنساني والدافع الفطري وتحكيم العقل.

- الحفاظ على قدسية البيت الحرام وكرامة أهلها في نفوس العرب.

- الدفاع عن المنافع والمصالح المادية لقريش في القوافل، الرحلات التجارية والوفود العربية الزائرة.

بعض الشخصيات المؤسسة للحلف والداعية لإصدار الإعلان:

سنقصر حديثنا على شخصيتين مهمتين لعبتا دورا محوريا في إعداد وثيقة أو إعلان دار عبد الله بن جدعان حول نصرة المظلوم، وهاتين الشخصيتين هما:

1- الزبير بن عبد المطلب: الزبير بن عبد المطلب هو الابن الأكبر لسيد مكة عبد المطلب، وأكبر أعمام النبي محمد ﷺ وهو عم شقيق له، و الزبير، أبو طالب واسمه عبد مناف وعبد الله أخوة أشقاء أمهم فاطمة بنت عمر المخزومية. وكان الزبير يكنى بابنه الطاهر، الذي كان من أظراف فتيان قريش المشهود لهم بالاستقامة والسيرة الحسنة وبه سمى رسول الله ﷺ ابنه الطاهر.

وأخبر الزبير أن ظالما كان بمكة قد مات فقال: «بأي عقوبة كان موته»، فقيل له: «حتف أنفه» فقال: «وإن فلابد من يوم ينصف الله فيه المظلومين».

وتجمع المصادر على أن الزبير بن عبد المطلب[18] كان أول من تكلم عن حلف الفضول وكان أول الداعين إلى إنشائه.

2- **عبد الله بن جدعان**: هو عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة سيد تيم وهو ابن عم والد أبي بكر الصديق ﷺ، وكان من الكرماء الأجواد في الجاهلية المطعمين للمسنين، وكان في بدء أمره فقيرا معدما وكان شريرا مولعا بارتكاب الجنايات حتى أبغضه قومه وعشيرته وأهله وقبيلته و حتى أبوه.

وخرج الرجل ذات يوم في شعاب مكة حائرا تائها مقررا وضع حد لحياته فرأى شقا في جبل فظن أن يكون به شيء يؤذى، فقصده لعله يموت فيستريح مما هو فيه، فلما اقترب منه إذا ثعبان يخرج إليه ويثب عليه. فجعل يحيد عنه فلم يغن عنه ذلك شيئا، فلما دنا منه إذا هو من ذهب وله عينان هما ياقوتتان فكسره وأخذه، ودخل الغار فوجد به قبور لرجال من ملوك جرهم ومنهم الحارث بن مضاض الذي طالت غيبته ولم يدر أحد أين ذهب، ووجد عند رؤوسهم لوحا من ذهب فيه تاريخ وفاتهم ومدة حكمهم، و عندهم من الجواهر واللآلئ والذهب والفضة شيء كثير فأخذ حاجته ثم خرج.

وقبل مغادرته الغار وضع علامة على الباب ثم انصرف إلى قومه، فأعطاهم حتى أحبوه ومن ثمة قبلوا به سيدا عليهم وجعل يطعم الناس وكلما قل ما بين يده من ذهب لجأ إلى ذلك الغار فأخذ حاجته ثم رجع[19]. وكان مت شدة غناه أنه استطاع تجهيز مائة رجل بالسلاح في حرب الفجار[20].

و بشأن عبد الله بن جدعان قالت عائشة أم المؤمنين ﷺ للرسول الله ﷺ: (إن ابن جدعان كان يطعم الطعام ويقري الضيف فهل ينفعه ذلك يوم القيامة؟ فقال ﷺ: لا إنه لم يقل يوما: رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين)[21].

ردود الفعل على مقررات حلف الفضول وصدور الإعلان:

لقد كان رد الفعل إيجابيا حيث نوه الشعراء بهذا الإنجاز الإنساني الضخم الذي حققته قريش وحازت به قصب السبق على غيرها من الأمم والحضارات وخاصة في بلاد الروم و بلاد فارس.

و يقول في هذا الشأن الزبير بن عبد المطلب صاحب فكرة الحلف و أحد مؤسسيه البارزين منوها بهذا الإنجاز وبصانعيه[22]:

حلفـت لنعقـدن حلفا عليهـم*** كنـــا جميعــا أهـل دار

نسميــه الفضــول إذا عقدنـا*** يعـز بـه الغـريب لـذي الجـوار

ويعلم مـن حـوالي البيـت أنـا*** أبـاة الضيـم نمنـع كـل عـــار

إن الفضـول تعاقدوا وتحــالفوا*** ألا يقيـم ببطــن مكــة ظــالم

أمــر عليه تعـاقدوا وتواثقـوا*** فالجـار والمعــتر فيهــم سالــم

وإلى جانب ما قاله الشعراء، أشادت شخصيات مكية رفيعة بحلف الفضول وبالإعلان الصادر عنه، نذكر منها عتبة بن ربيعة بن عبد شمس الذي قال وهو يشيد بحلف الفضول:«وا عجبا والله لو أن رجلا خرج من قومه ونسبه لحلف لخرجت من قومي إلى حلف الفضول»[23]، غير أن أسمى تلك الإشادات جميعها و أكثرها دلالة على أهمية الحلف ما روى الحميدي عن سفيان عن عبد الله عن محمد وعبد الرحمن ابني أبي بكر قالا: قال رسولﷺ : (لقد حضرت في دار ابن جدعان حلفا في الجاهلية ولو دعيت إلى مثله لأجبت أن ترد المظالم إلى أهلها ولا يعز ظالم مظلوما)[24]، وفي رواية أخرى لطلحة الندى وهو طلحة بن عبد الله بن عوف الزهري، قاضي مكة في القرن الأول للإسلام، أن رسول الله ﷺ قال: (ما أحب أن لي بحلف حضرته في دار ابن جدعان حمر النعم ولو دعيت به لأجبت)[25].

ما دلالة هذه الإشادة وهذا الإقرار من الرسول محمد ﷺ؟ تدل من جهة، على مدى الأهمية التي توليها رسالة الإسلام لمسألة حقوق الإنسان، وتدل من جهة أخرى، على أن القاعدة الأخلاقية لهذا الحلف تتطابق[26]، كل التطابق مع تلك الأخلاق الفطرية التي هي جوهر الأخلاق الإسلامية.

الإعلان بين النظرية والتطبيق:

إن ما تعاقد وتواثق عليه سادة قريش لم يبق حبرا على ورق بل وضع فورا موضع التنفيذ: ففي الحال توجه أعضاء الحلف والموقعون على وثيقته إلى بيت العاص بن وائل و أجبروه على الالتزام بقرار الحلف، وفعلا أعاد لليمني حقه.

وقالت قريش بعد ذلك هذا فضول من الحلف، فسمي[27] حلف الفضول، و قيل أن تسمية الحلف بالفضول مرده حضور ثلاث شخصيات من أشراف قريش اسم كل واحد منهم فضل وهم: الفضل بن فضالة والفضل بن وداعة والفضيل بن الحارث وقيل هم الفضيل بن شراعة والفضل بن وداعة والفضل بن قضاعة[28].

وبعد هذه الحادثة بقليل وقعت حادثة أخرى تمثلت في محاولة اغتصاب أحد السادة القرشيين بنتا لأحد زوار الكعبة: فقد ذكر قاسم بن ثابت أن رجلا من خثعم قدم مكة حاجا أو معتمرا صحبة ابنته التي تسمى القتول وقيل تسمى[29] الدريرة وهي «من أوضأ نساء العالمين»[30] فاغتصبها منه نبيه بن الحجاج وأخفاها.

و سأل الخثعمي: من يساعدني على هذا الرجل؟ فقيل له: عليك بحلف الفضول، فوقف عند الكعبة ونادى يا لحلف الفضول.

وما هي إلا لحظات حتى لبى نداءه رجالات حلف الفضول وجاءوه وقد اخرجوا سيوفهم من أغمادها دليلا على حزمهم وعزمهم وهم يرددون: جاءك الغوث فما حاجتك؟ فقال: إن نبيها ظلمني في بنتي، وانتزعها مني قسرا، فساروا معه حتى وقفوا على باب داره فخرج إليهم فقالوا له: أخرج الجارية ويحك ! فقد علمت من نحن وما تعاقدنا عليه فقال: أفعل ولكن متعوني بها الليلة فقالوا: «لا والله ولا شخب لقحة». فأخرجها إليهم وهو يقول[31]:

راح صحبي ولم أحي القتولا *** لم أودعهم وداعا جميلا

إذ أجد الفضول أن يمنعوها*** قد أراني ولا أخالف الفضولا

اتخالي أني عشية راح الركب*** هنتم علي أن لا يزولا

هذه الاستجابة الفورية من المعتدي تدل دلالة واضحة على تصميم سادة الحلف على نفاذ مقرراته دون تأخير ولو التزم الأمر استعمال القوة، وهذا ما جعل المعتدين من أمثال نبيه ينفذون على الفور.

وهناك حادثة أخرى تدخل فيها الحلف ومفادها أن رجلا يدعى لميس بن سعد البارقي من بني أسد وقيل هو قيس بن شيبة السلمي قدم إلى مكة بتجارة فاشتراها منه أبو خلف الجمحي، غير أن هذا الأخير ظلمه في تجارته.

وقد عبر لميس عن هذا الظلم بقوله[32]:

يا لقصي كيف هذا في الحرم*** وحرمة البيت وأخلاق الكرم

أظلم لا يمنع مني من ظلم *** .....

ولما راح التاجر يبحث عن من يساعده في استرجاع حقه ويردع الظالم، لم يجد أحدا، غير أنهم نصحوه قائلين: عليك بأهل حلف الفضول. وبالفعل تقدم التاجر الأجنبي بشكواه للحلف: فطلب الحلف من التاجر أن يذهب إلى أبي محملا إياه رسالة تلزم الأخير برد الحق إلى صاحبه، وقالوا للتاجر لميس فإن رفض فعد إلينا واخبره بذلك، فلم يجد أبي أمام هذا الإصرار بدا من إعطاء لميس حقه كاملا.

وقال في هذا الصدد أبي[33]:

وتأبى لكم حلف الفضول ظلامتي*** بني جمح والحق يؤخذ بالغصب

لقد أثبت سادة و وجهاء قريش، بمثل هذه التصرفات، أن لهم من جهة، أساسا من الفضائل وخلفية من الأخلاق حتى قبل بعثة النبي الكريم ﷺ الذي بعث ليتمم مكارم الأخلاق، ومن جهة أخرى، قدرة هؤلاء على تنفيذ ما تعاقدوا بشأنه ولاقى قبولا من الضمير الجمعي القرشي.

ومن هنا يصبح لزاما على المتحالفين الالتزام والسهر على تنفيذ مقررات الحلف بشتى الوسائل وبجميع الطرق بما فيها استعمال القوة عند الضرورة. وهذا ما تم بالفعل كما سبق وأن وضحنا في حالات تدخل فيها الحلف من أجل نفاذ مقرراته. وهكذا فإن حلف الفضول يمثل من جهة، أحد معالم التطور التاريخي لحقوق الإنسان وتكريس مبادئها، كما انه من جهة أخرى، أول هيئة مدنية[34] تعنى بنصرة المظلوم والدفاع عن حقوق الإنسان ووضع الآليات الكفيلة بتطبيق تلك النصرة وحماية تلك الحقوق.

وأهمية الحديث عن الإعلان الصادر عن حلف الفضول تكتسي أهمية بالغة كونها تؤكد في المقام الأول أن مفهوم حقوق الإنسان ليس غريبا عن الثقافة العربية الجاهلية والثقافة العربية الإسلامية بل هو مفهوم يضرب بجذوره في أعماق تاريخنا وتراثنا، وإذا أضفنا إلى ما جاء به بيان حلف الفضول إلى ما أورده الإسلام عن حقوق الإنسان من حيث الحماية والتكريم، فإننا نصل إلى أن احترام هذه الحقوق، في مفهومها الواسع، يشكل مكونا أساسيا من مكونات الثقافة العربية الإسلامية، بل هو مدارها وجوهرها، وتؤكد في المقام الثاني قدرة الثقافة والفكر العربي الإسلامي على المشاركة الإيجابية في تطوير آليات تطبيق وحماية حقوق الإنسان ونشرها وعدم الوقوف إزاءها موقف الناقل أو المترجم، إن لم نقل موقف المتلقي.

فإلى متى نبقى نصدق طروحات الحضارة الغربية في هذا المجال كما في غيره من المجالات وما أكثرها، حتى ولو كان فيها الكثير من التجني على حقائق التاريخ، الجغرافيا والمنطق؟

لقد حان الوقت، في رأيي، لنعود بصدق وبعزيمة لتراثنا لنسأله وبدون شك سنجد في ثناياه الإجابة الشافية والمقنعة. ونحن إذ نقوم بذلك فإننا ندافع عن ريادتنا التاريخية في مجال تنظيم الدفاع عن حقوق الإنسان والانتصار للمظلومين والمستضعفين، وهذا الدفاع سيكون ذا أثر إيجابي في الدفاع عن مصالحنا ومكانتنا الإنسانية في زمن تعمل فيه دوائر الغرب على رسم صورة مهينة لراهن الإنسان العربي وتاريخه الذي ينظر إليه كسجل طويل لانتهاك حقوق الإنسان.

مقارنة بين مضمون إعلان دار عبد الله بن جدعان ومضامين الإعلانات الأوروبية:

إن الإعلان الصادر عن حلف الفضول قبل البعثة بعشرين سنة أي في شهر ذي القعدة عام 591 م[35]، هو من أهم إعلانات حقوق الإنسان، أقدمها، أعدلها وأكثرها وضوحا ومصداقية بل وواقعية. وقد سمي بذلك لأن رجالات قريش تحالفوا على مكافحة الظلم، بما يتسم به مفهوم الظلم من الدقة والوضوح، وهو تحالف تقوده القيم والمبادئ الإنسانية، التي لا تعبأ بالمصالح الخاصة، ولا تفرق بين الأعراق والأجناس والديانات، ولا تحابي مقربا أو محببا أو معظما، فالحق في مفهومهم أحق أن يتبع والحق عندهم أحق بأن ينتصر له.

وقد تداعت قبائل من قريش فاجتمعوا في دار عبد الله بن جدعان لشرفه وكبر سنه، حيث تحالف بنو هاشم وبنو المطلب وبنو أسد بن عبد العزى، وبنو زهرة بن كلاب، وبنو تيم بن مرة، وتعاقدوا على أن لا يجدوا بمكة مظلوما، من أهلها وغيرهم ممن دخلها من سائر الناس، إلا قاموا معه، وكانوا على من ظلمه حتى ترد عليه مظلمته.

و من خلال ما جاء به إعلان دار عبد الله بن جدعان وما جاءت به الإعلانات الأوروبية يمكن القول أن:

1- إعلان دار عبد الله بن جدعان هو إعلان عالمي يتعلق بنصرة كل مظلوم بغض النظر عن دينه وجنسه وعرقه وبغض النظر عن كونه يقيم في مكة أو يلجأ إليها، و أما الإعلانات الأوروبية فهي محلية تتعلق فقط بمعالجة قضايا الشعب الذي ظهرت الوثيقة على أرضه، ومن ثمة فهي لا تشمل الشعوب الأوروبية ناهيك عن شعوب العالم الأخرى.

2- إعلان دار عبد الله بن جدعان هو نتاج تطور طبيعي في العقلية العربية القريشية ووعيا بخطورة تفشي ظاهرة الظلم بين الناس، والتي يروح ضحيتها الضعفاء والغرباء، كما تؤكد هيبة عزت حين تقول: «لم يجيء حلف الفضول في مكة قبل الإسلام عندما أتفق أعيان مكة على حماية الزائر والغريب من الظلم في بلدهم نتيجة لقانون مدني موضوع، بل استجابة لرؤية متغلغلة في الضمير لصون التعامل والتبادل»، وأما الإعلانات الأوروبية فهي لا تعدو كونها إصلاحات داخلية محدودة وفي كثير من الأحيان ظرفية.

3- إعلان دار عبد الله بن جدعان لم يصر فقط لمعالجة □ادث معزول قائم على عدم □ترام قواعد البيع والشراء، بمعنى استجابة لصرخة ذلك الرجل اليمني وإنما صدر ليؤسس لمعالجة جذرية لمشكلة الظلم والظالمين ببطن مكة، على العكس من ذلك نجد أن الإعلانات الأوروبية جاءت نتيجة ضغط شعبي على السلطة □اكمة، بمعنى أن تلك الإصلا□ات ذات طابع مؤقت وافقت عليها تلك السلطة مكرهة و□فاظا على مصال□ها.

4- إعلان دار عبد الله بن جدعان لم يبق □برا على ورق وإنما وضعت له آلية للتنفيذ تتمثل في تعهد الأقوياء بتنفيذ بنوده ووضع بالفعل هذا التعهد، كما سبق وأن أشرنا، موضع التنفيذ في أكثر من □الة، وهذه خاصية لا تتوفر عليها الإعلانات المي□لية الأوروبية بل و□تى الإعلان العالمي □قوق الإنسان في وقتنا □اضر.

5- إعلان دار عبد الله بن جدعان لاقى القبول والرضى من عامة وخاصة المجتمع القريشي كما أنه لم تكن هناك أية مقاومة لهذا الإعلان، خلافا للإعلانات الأوربية التي لم تكن ترضي كل الشرائح وبعضها قام على الدماء كما هو الشأن بالنسبة لإعلان الثورة الفرنسية والذي أزهقت من أجله أرواح بشرية كثيرة كما هو □ال بالنسبة لجماعة الجروند في بوردو، جريرتها الو□يدة معارضة الثورة ومبادئها العلمانية على وجه الخصوص.

6- إعلان دار عبد الله بن جدعان ليس إعلانا إديولوجيا ولا سياسيا وإنما كان إعلانا لدواعي إنسانية وأخلاقية بـ□تة، بخلاف الإعلانات الأوربية وعلى الأخص إعلان ما يسمى الثورة الفرنسية.

7- إعلان دار عبد الله بن جدعان يؤكد من خلال التطبيق لبنوده على مبدأ ترابط □قوق الإنسان وعدم قابليتها للانقسام، وهو أمر لم يتم الاهتمام به في إعلانات ومواثيق □قوق الإنسان و أنظمة □مايتها إلا في وقت □ديث جدا.

8- إعلان دارعبد الله بن جدعان يعود تاريخه إلى أواخر القرن السادس الميلادي أي قبل البعثة المحمدية بعشرين سنة والذي يوافق عام 591 م. ومن ثمة فهو يسبق بـ□و أكثر من ستته قرون أول إعلان أوروبي وهو الماقنا كارتا والذي يعود إلى عام 1215.

ولقد بلغ من أهمية □لف الفضول وثقة الناس بفاعليته أن أصبح وثيقة مرجعية يتم اللجوء إليها وقت □اجة، □تى بعد مجيء الإسلام، □يث يروى في هذا الصدد أن □سين بن علي نازع الوليد بن عتبة بن أبي سفيان والي المدينة في مال بينهما، فقال له □سين: «أ□لف بالله لتنصفني من □قي أو لآخذن سيفي، ثم لأقومن في مسجد رسول الله ﷺ ثم لأدعو بـ□لف الفضول...وقد انصف الوليد □سين بعد ذلك»[36].

ألا يعد هذا الإعلان أول ثورة □قيقية يشهدها العالم على الظلم أيا كان مصدره وأيا كانت المكانة الاجتماعية لمرتكبيه؟

استنتاج:

لقد كان حلف الفضول المنعقد في دار عبد الله بن جدعان تجمعا تنادت فيه المشاعر الإنسانية من أجل الخروج بمقررات كفيلة بنصرة الإنسان المظلوم والدفاع عن الحق الضائع، فكان إعلان دار عبد الله بن جدعان يتميز عن الإعلانات اللاحقة كونه إعلانا لم تحدثه سلطات ولا قوى دولية، بل أنشأته قوى اجتماعية بدوافع إنسانية وإحساس وجداني عميق بضرورة نصرة المستضعف والمظلوم، بغض النظر عن دينه، عشيرته وبلاده.

إن مفهوم حقوق الإنسان هو إذا مفهوم متطور ومتغير بحكم تطور الحياة البشرية وأوضاعها المادية وظروفها الاقتصادية والاجتماعية و هو فوق كل ذلك إنتاج مجتمعات الشرق قبل الغرب وثمرة جهود نخب عديدة على مر العصور.

ومن هنا تبدو أهمية القراءة المفاهيمية المغايرة، لما هو مكتوب حول موضوع حقوق الإنسان من طرف الغربيين، كونها آلية مهمة جدا في تطوير وتحديث الكتابة والبحث في أركيولوجيا حقوق الإنسان كما في غيرها، ومن ثمة إبراز إسهامات الحضارات الأخرى ومنها مساهمة الحضارة العربية والحضارة العربية الإسلامية في كثير من القضايا التي يحاول التاريخ الغربي احتكارها وإبرازها كمنتوج يخص الحضارة الغربية المسيحية دون سواها.

إن ما قلناه والذي حاولنا أن نكون موضوعيين في طرحه، ألا يدل دلالة واضحة على أسبقية العرب وسكان الجزيرة العربية على الخصوص في الخروج للعالم، في عام 591م، بإعلان حول حقوق الإنسان مقصده الأول والأخيرة نصرة المظلوم بكل الوسائل وبغض النظر عن انتماء هذا المظلوم الجغرافي والعرقي والديني.

الهوامش:

(1) بشير عاني: جورج جبور: حلف الفضول أقدم وثيقة بشرية في مجال حقوق الإنسان، (موقع الاتجاه الآخر كوم)، وثيقة سحبت في 25 مارس 2004.

(2) البريطانيون يزعمون أنهم الأسبق في وضع أسس حقوق الإنسان حينما أصدروا الماقنا كارتا (Magna Carta)، التي أرغم الملك جان سانتير، من قبل البابا والبارونات، على إصدارها والتي تتطلب منه التخلي عن بعض الحقوق واحترام بعض الإجراءات القانونية والموافقة على أن إرادة الملك يمكن أن تُحدّ بواسطة القانون. و قد تمت صياغتها في 12 جوان 1215، وهي نص عام مكون من ثلاث وستين مادة وجهه الملك إلى العامة والخاصة في البلاد. وتنص المادة الأولى منه على أن الحرية ممارسة كل الحقوق والحريات، وحرية الانتخاب لكنيسة إنكلترا، وكذلك منح حقوقا عديدة لكل الأشخاص الأحرار المقيمين في المملكة، وهي تقيد حق التصرف الملكي بالأموال العامة، ويعطي الميثاق في المادة 13 كل الحريات والتقاليد الحرة القديمة في البر والبحر لكل المدن والقرى في البلاد، كما أعطت الوثيقة ضمانات للمحاكمة والإدانة وحظرت الاعتقال والسجن ونزع الملكية والنفي، أو إعلان شخص حر خارجا عن القانون خارج محاكمة عادلة.

(3) الأمريكيون يزعمون أنهم السباقون في صياغة مبادئ حقوق الإنسان وأن الفرنسيين ليسوا سوى مقلدين لهم، وحجتهم أن وثيقة إعلان الاستقلال الولايات المتحدة (Déclaration l'indépendance des USA de) تحمل تاريخ 1776، ومن ثمة فهي أسبق زمانيا من الثورة الفرنسية. وقد جاء في مقدمة الوثيقة التي وضعها ممثلو الولايات المتحدة الأمريكية ما يلي: «إننا نعد الحقائق التالية من البديهيات: خلق الناس جميعا متساوين، وقد منحهم الخالق حقوقا خاصة لا تنزع منهم: الحياة، الحرية، السعي وراء السعادة».

(4) الفرنسيون يزعمون أنهم أول شعب أعلن حقوق الإنسان: ففي عام 1789 حين تسلم رجال الثورة (الإنقلابيون) الحكم في فرنسا، ونشروا بيان حقوق الإنسان والمواطن، (Déclaration des Droits de Hommes et des Citoyens) تحقيقا للمثل العليا والمبادئ الرفيعة التي دعا إليها الفلاسفة الفرنسيون، ثم جعلوا هذا البيان مقدمة للدستور الفرنسي عام 1791، وبذلك أضفوا عليه صبغة قانونية متميزة. وقد لخصوا حقوق الإنسان في ثلاث مصطلحات: الحرية، المساواة، الأخوة.

(5) وتتمثل في التالي:

- أصدرت بريطانيا سنة 1679 وثيقة المثول أمام القضاء وهي تشمل ضمانات للمتهم حتى لا يتم القبض عليه دون سند من القانون، أي تحميه ضد الاعتقال والسجن.
- وثيقة إعلان الحقوق سنة 1689 صدرت ببريطانيا وتتضمن وجوب إقرار البرلمان لحرية القول وعدم فرض ضرائب دون سند من القانون.

-Edit de Milan, 1313.

-Edit de Nante ou Edit de Tolérance,1598.

(6) الزبيري محمد العربي: مدخل إلى تاريخ المغرب العربي الحديث، المؤسسة الجزائرية للطباعة- الجزائر 1985، ص.75

(7) لقد أسست الإمبراطورية الفارسية مبادئ غير مسبوقة في مجال حقوق الإنسان في القرن السادس قبل الميلاد في ظل حكم الملك سايروس. فبعد غزوه لبابل عام 539 قبل الميلاد، أصدرما عُرف بمدونة سايروس والتي اكتشفت عام 1879. وقد تضمنت المدونة:

- السماح لسكان الإمبراطورية بمزاولة شعائرهم الدينية بحرية،
- إلغاء العبودية، وبناء على ذلك بُنيت كل قصور ملوك فارس من قبل عمال مأجورين في عصر كان فيه العبيد هم من يقومون بمثل هذه الأعمال.

وتوجد المدونة الآن في المتحف البريطاني، وهناك نسخة منها طبق الأصل في مقر الأمم المتحدة.

وبعد مرور ثلاثة قرون على صدور مدونة سايروس، أعلنت الإمبراطورية المورينية في الهند القديمة مبادئ لم يسبق لها مثيل في مجال الحقوق المدنية في القرن الثالث قبل الميلاد في عهد الملك أشوكا: فبعد غزوه الوحشي لكالينجا حوالي عام 265 قبل الميلاد، أحس أشوكا بندم كبير لما اقترفته يداه، ونتيجة لذلك اعتنق البوذية، وأصبح يُدعى (أشوكا الورع) بعد أن كان يُدعى (أشوكا القاسي). وقد قاد أشوكا خلال حكمه سياسة رسمية لا عنفية: فقد ألغى ذبح الحيوانات غير الضروري أو تشويهها، مثل رياضة الصيد والوسم، كما أظهر أشوكا رحمة تجاه السجناء فسمح لهم بقضاء يوم كل سنة خارج السجن، وفتح التعليم المجاني للمواطنين، وأيضا عامل أشوكا رعاياه على قدم المساواة بغض النظر عن أديانهم أو سياساتهم أو طوائفهم، وشيد مستشفيات مجانية للبشر والحيوانات على حد سواء، كما حدد المبادئ الرئيسية للاعنف، والتسامح مع كل الطوائف والآراء، وطاعة الوالدين، واحترام المعلمين والكهنة، والسخاء تجاه الأصدقاء، والمعاملة الإنسانية للخدم، والسماحة في النفس تجاه الجميع.

لقد تم تدوين كل هذه الإصلاحات في مراسيم عرفت بمراسيم أشوكا.

(8) نصرة المظلوم والدفاع عن حقوق الإنسان، البلاغ، (موقع بلاغ كوم)، وثيقة سحبت في15-12-2005، نقلاعن ابن كثير: البداية والنهاية، ج3، ص59-60.

(9) ابن عبد الحكم: سيرة عمر بن عبد العزيز على ما رواه الإمام مالك بن أنس و أصحابه، تحقيق أحمد عبيد، مكتبة وهبة، القاهرة، 1983، نقلا عن أحمد أبو الوفاء: "الخليفة العادل عمر بن عبد العزيز و مسائل حقوق الإنسان" رسالة قسم الدراسات والبحوث في الإسلاميات، جامعة ستراسبورغ- فرنسا، السنة الثانية، الجزء الثاني، العدد الأول، شتاء 1998، ص73.

(10) نقلا عن نفس المرجع
(11) أبو جوهر محمد أمين: من التاريخ: حلف الفضول، نقلا عن محمد بن إسحاق الفكاهي: مكة في قديم الدهر وحديثه، (موقع النور كوم)، وثيقة سحبت في 2005.
(12) حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، ج1، الدولة العربية في الشرق ومصر والمغرب والأندلس، دار الجيل- بيروت، ط 14، 1996/1416، ص55.
(13) نفس المرجع.
(14) سيرة ابن هشام: حلف الفضول، ج.1، ص242.
(15) نفس المرجع.
(16) الإمام الشيرازي: ولأول مرة في تاريخ العالم، 1418 هـ / 1997م، (موقع الشيرازي كوم)، وثيقة سحبت في 16 ديسمبر 2005.
(17) محمد عدنان سالم: الإرهاب أم الظلم أيهما أجدر بالمكافحة؟! (موقع الوطن كوم)، وثيقة سحبت في 14 ماي 2005.
(18) الإمام الشيرازي، مرجع سابق.
(19) ناصر بن محمد الزمل: عبد الله بن جدعان، من أحاديث السمر، ص 190، وثيقة سحبت بتاريخ 15-9-2004.
(20) حسن إبراهيم حسن، مرجع سابق، نفس الصفحة.
(21) أخرجه مسلم.
(22) سيرة ابن هشام، مرجع سابق.
(23) المنمق من أخبار قريش، (موقع الأمان كوم)، وثيقة سحبت في 24 ديسمبر 2005.
(24) محمد الشاويش: الإسلام والعالم، (موقع خيمة كوم)، وثيقة سحبت في 28 أكتوبر 2005 نقلا عن سيرة ابن هشام.
(25) نقلا محب الدين الخطيب: البيئة العربية التي بعث فيها الرسول وجاء فيها الإسلام، (موقع فسطاط كوم)، وثيقة سحبت في 26 أكتوبر 2005.
(26) محمد الشاويش، مرجع سابق.
(27) الإمام الشيرازي، مرجع سابق.
(28) منصور عرابي: ذو القعدة.. عهود ومواثيق، (موقع رصيد كوم)، وثيقة سحبت في 16 ديسمبر 2005.
(29) سيرة ابن هشام، مرجع سابق، 244.
(30) أبو محمد عاصم المقدسي: حلف الفضول، (موقع توحيد وس)، وثيقة سحبت في 27 أكتوبر 2005، نقلا عن البداية والنهاية لابن كثير، الجزء 2، ص290.
(31) نصرة المظلوم والدفاع عن حقوق...، مرجع سابق
(32) اليعقوبي: تاريخ البلدان، ج.2، ص.17، نقلا عن نفس المرجع.
(33) نفس المرجع.
(34) نعمان عبد الغني: «حلف الفضول في دار عبد الله بن جدعان، حقوق الإنسان في الوطن العربي»، الأزمنة العربية الحديثة (مجلة إلكترونية)، عدد 272، 1 جوان 2004، (موقع حوزة نات)، سحبت الوثيقة في 28 إبريل 2005.
(35) غير أن هناك من يرى بأنه نشأ بمكة بحدود 590-595م، بشير عاني: جورج جبور، مرجع سابق.
(36) محمد قجة، مرجع سابق.